باثبات الاخرة حقا فظهر بما ذكرنا ان هذه السورة برهان قوي في صحة القول
بالمعاد وانه لا يمكن الزيادة على هذه المقدمات ولا النقصان عنها

الفصل الرابع في ضبط الاعمال الصالحة اعلم ان السورة المشتملة
عليها سورة العصر وتقريره ان الانسان بحسب قوته الغاذية والنامية
والمولدة يشارك النبات وبحسب حواسه الظاهرة والباطنة وقوة
شهوته وغضبه يشارك سائر الحيوانات وانما بحسب عقله النظري والعملي فانه
ممتاز عن النبات وسائر الحيوانات وظهر فضيلته اذا عرفت هذا
فنقول الذي يظهر في اول الامر هو القوة الغاذية والنامية والمولدة
والشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة وعليها نشوهم ونموهم
فاذا اتفق انسان كامل بحيث يترقى عقله بالانوار الالهية فيرجع عن تلك
الاحوال البهيمية ويقبل على تكميل الصفات الروحانية الملكية فما كان اول
الامر في حق كل احد ظهور احوال النباتية والحيوانية وكانت هاتان الحالتان
الحادثتان بالنسبة الى سعادة الانسانية جهات ناقصة خسيسة لاجرم
قال ان الانسان لفي خسر يعني الاصل في الانسان انما هو الخسران لان الاصل
فيه انما هو الاشتغال باحوال النباتية والبهيمية والسبعية ثم استثنى عنهم العدد
الكاملين وقد ذكرنا فيما تقدم ان سعادة الانسان منحصرة في نوعين احدهما
كمال قوته النظرية وهو ان يحصل له المعارف الحقيقية اليقينية والثاني كمال
قوته العملية وهو ان يكون مواظبا على الاعمال الصالحة ثم ان الكامل في هذين
النوعين انما يكون بالغا الى الغاية القصوى ان لو صار مكملا لغيره في هذين
النوعين اعني قواهم النظرية والعملية فثبت ان كمال سعادة الانسان ليس
الا في هذه الاقسام اولها ان يكون كاملا في قوته النظرية بالمعارف الالهية
وهو المراد من قوله تع الا الذين امنوا وثانيها ان يكون كاملا في قوته العملية
وهو المراد من قوله تع وعملوا الصالحات وثالثها ان يكون مكملا لعقول الخلق
في عقائدهم ومعارفهم وهو المراد من قوله تع وتواصوا بالحق ورابعها ان
يكون مكملا في احوالهم واعمالهم وهو المراد من قوله تع وتواصوا بالصبر اي
يوصون الخلق بالصبر على الاعمال الحسنة الشاقة فثبت بالبرهان العقلي
ان الاصل في الانسان هو الخسران وان الذي سلم من حضيض الخسران الى اوج

السعادة

السعادة هو الكامل فانه لا يصل اليه الا المجموع هذه الاصول الاربعة فهذه
هذه السورة منطبقة على البرهان العقلي اليقيني وانها مع كونها مختصرة جدا
على اقصى ما يمكن ان يقال في هذا الباب قال الاستاذ المفسر الرازي رحمه الله عليه
قد ذكرت لك تفسير هذه السور الاربع في هذه المطالب الاربعة على اقصى ما في هذا
الباب الكريم اسرارا عالية غفل عنها الاكثرون واذا تنبهت بهذه السورة ربما
جذبك التوفيق الى ما فيه من الغرائب والعجائب والله الهادي الى الصواب
السبيل والله اعلم بالصواب

[illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)